



إحدى مبادرات

سمو الشيخ ماجد بن محمد بن راشد آل مكتوم

رئيس هيئة دبي للثقافة والفنون

مبادرة

الأخوة

جزء

الإحسان

أحب لأخيك ما تحب لنفسك

بقلم: حمد يحيى الكمالي

إدارة البحوث

الشريك الاستراتيجي

دائرة الشؤون الإسلامية
والمعمل الخيري
Islamic Affairs & Charitable
Activities Department



الرعاة الرئيسيون



وتحيا بها الحياة

أَحَبُّ لِأَخِيكَ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ

بقلم

حمد يحيى الكمالي

إدارة البحوث

١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م

مسنده: « لا يبلغ عبدُ حقيقة الإيمان حتى يحب للناس ما يحب لنفسه من الخير ».

والخير: كلمة جامعة تعم الطاعات والمباحات الدنيوية والأخروية. وتخرج المنهيات؛ لأن اسم الخير لا يتناولها. وهو نوعان: خير مطلق وخير مقيد، فما كان من الخير المطلق كعموم الطاعات وأعمال الآخرة وجب عليك أن تحبه لأخيك كما تحبه لنفسك.

وما كان من الخير المقيد كحفظ الدنيا وجب عليك كذلك أن تحبه لأخيك كما تحبه لنفسك إن علمت انتفاعه به. وأما إذا خشيت ضرره عليه فإنه يكون مما لا يشمل مفهوم الخير. والمقصود أن من جملة خصال الإيمان الواجبة أن يحب المرء لأخيه المؤمن ما يحب لنفسه، ويكره له ما يكره لنفسه، فإذا زال ذلك عنه فقد نقص إيمانه بذلك.

وهذا لا ينافي التسابق إلى الخير:

فقد يتبادر إلى ذهن البعض سؤال: كيف يتصور أنه يجب على المسلم أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، وكل أحد يحب أن يسبق غيره في الفضائل؟!؟

والجواب: أن المراد حصول الخير في الجملة، واندفاع الشر في الجملة، فينبغي للإنسان أن يحب لأخيه ما يحبه لنفسه.



فأما ما هو من زوائد الفضائل وعلو المناقب فلا جناح عليه أن يؤثر سبق نفسه.

وإذا أحب العبد لأخيه ما يحبه لنفسه تحصّل له أن يكره لأخيه ما يكره لنفسه، وقد ورد التأكيد على أن يكره المرء لأخيه ما يكره لنفسه، فعن النبي ﷺ أنه قال: « يا أبا هريرة، كن ورعاً تكن من أعبد الناس، وارض بما قسم الله لك تكن من أغنى الناس، وأحب للمسلمين والمؤمنين ما تحب لنفسك وأهل بيتك، واکره لهم ما تكره لنفسك وأهل بيتك تكن مؤمناً » [صحيح الجامع].

ومن حب الخير للناس أن تحب لهم دوام الصحة والعافية والسلامة، والأمن والاستقرار والازدهار.



الوقفه الثانية: جزاء المحبة: دخول الجنة والنجاة من النار

المحبة بين المؤمنين سبب لدخول الجنة، فقد سأل النبي ﷺ أحد أصحابه: « أحب الجنة؟ » فقال: نعم، قال: « فأحب لأخيك ما تحب لنفسك » [المستدرک].

وهي سبب للبعد عن النار، فقد قال النبي ﷺ: « مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزْحَرَ عَنِ النَّارِ وَيَدْخُلَ الْجَنَّةَ فَلْتَدْرِكْهُ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَيَأْتِي إِلَى النَّاسِ الَّذِي يَحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ » [رواه أحمد].



الوقفه الثالثة: المحبة سهلة يسيرة

المراد أن تحب لأخيك مثل ما تحب لنفسك، وليس المراد أن يحصل لأخيك ما حصل لك مع سلبه عنك، وهذا يتأتى ويحصل للرجل إذا سلم قلبه من الحسد والغل والغش والحقْد.

يقول ابن الصلاح: « القيام بذلك يحصل بأن يحب له حصول مثل ذلك من جهة لا يزاحمه فيها، بحيث لا ينقص عليه شيء من النعمة، وذلك سهل قريب من القلب السليم، وإنما يعسر على القلب الدَّغِل (الفساد)، عافانا الله تعالى وإخواننا أجمعين ».

فاذا أحب المؤمنُ لنفسه فضيلة من دينٍ أو غيره أحب أن يكون لأخيه نظيرُها من غير أن تزول عنه.



الوقفه الرابعة: للمحبة... أفشوا السلام بينكم

أوصى النبي ﷺ أمته بالمحبة فيما بينهم، ودل على وسيلة تنتشر بها المحبة وتثبت، وهو أمر سهل يسير، لكن أثره عظيم، قال رسول الله ﷺ: « لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أو لا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم » [رواه مسلم].



والسلام سبب لدفع العداوات، قال تعالى: ﴿ أَدْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ [فصلت: ٣٤]، قال مجاهد: معناه: « ادفع بالسلام إساءة المسيء ».

ولا يقتصر السلام على من تعرف من الناس، فقد سأل رجل رسول الله ﷺ: « أي الإسلام خير قال: تطعم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت وعلى من لم تعرف » [رواه البخاري].

وعن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: « أمرنا رسول الله ﷺ بسبع: بعبادة المريض، وأتباع الجنائز، وتشميت العاطس، ونصر الضعيف، وعون المظلوم، وإفشاء السلام، وإبرار المقسم » [رواه البخاري].

وصدق الشاعر:

قد يمكث الناس دهرا ليس بينهم

ود فيزرعه التسليم واللطف



الوقفات الخمسة: ثمرة المحبة على المجتمع:

« لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه »: قال بعض العلماء: في هذا الحديث من الفقه أن المؤمن مع المؤمن كالتنفس الواحدة، فينبغي أن يحب له ما يحب لنفسه من حيث إنها نفس



واحدة، وقد قال الله تعالى: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾ [التوبة: ٧١].

وجاء في الحديث: « مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » [متفق عليه].

فالمؤمن يسوؤه ما يسوء أخاه المؤمن، ويحزنه ما يحزنه، و« المؤمن مرآة المؤمن، والمؤمن أخو المؤمن يكف عليه ضيعته ويحوظه من ورائه » [صحيح الأدب المفرد].

و« المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » [رواه الترمذي وصححه].



الوقفة السادسة: العلاج بالمحبة

« وأحبُّ للمسلمين والمؤمنين ما تُحبُّ لنفسك وأهل بيتك »، بهذه القاعدة النبوية يستطيع المرء أن يعالج نفسه والمجتمع من كثير من المشكلات والمعاصي، فانظر مثلاً إلى هذا الحديث العظيم:

عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: « إن فتى شاباً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله: انذن لي بائزنا، فأقبل القوم عليه، فزجروه، وقالوا: مهْ مهْ. »



فقال: أذنه، فدنا منه قريباً، قال: فجلس.

قال: أتجبه لأمك؟ قال: لا والله، جعلني الله فداك. قال: ولا الناس يحبونه لأمهاتهم.

قال: أفتجبه لابنتك؟ قال: لا والله يا رسول الله، جعلني الله فداك. قال: ولا الناس يحبونه لبناتهم.

قال: أفتجبه لأختك؟ قال: لا والله، جعلني الله فداك. قال: ولا الناس يحبونه لأخواتهم.

قال: أفتجبه لعمتك؟ قال: لا والله، جعلني الله فداك. قال: ولا الناس يحبونه لعماتهم.

قال: أفتجبه لخالتك؟ قال: لا والله، جعلني الله فداك. قال: ولا الناس يحبونه لخالاتهم.

قال: فوضع يده عليه، وقال: اللهم اغفر ذنبه، وطهر قلبه، وحسن فرجه.

قال: فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء [رواه أحمد].



الوقفه السابعة: نماذج من المحبة الحقيقية:

أتى الله تعالى على الأنصار، ذلك لأنهم اتصفوا بمحبتهم للمهاجرين، وآثروهم على أنفسهم، فكان ذلك من مناقبهم العظيمة،

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ بَوَّءُوا الدَّارَ وَالْآيْمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَن هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [الحشر: ٩].

وهكذا كانت المحبة بين سائر الصحابة رضي الله عنهم، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: « كنت جالساً ورجل عند رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: « لا يؤمن عبد حتى يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه ». قال أنس: فخرجت أنا والرجل إلى السوق فإذا سلعة تباع فساومتها فقال: بثلاثين، فنظر الرجل فقلت: قد أخذتها بأربعين، فقال صاحبها: ما يحملك على هذا، وأنا أعطيكها بأقل من هذا؟ ثم نظر أيضاً فقلت: قد أخذتها بخمسين، فقال صاحبها: ما يحملك على هذا، وأنا أعطيكها بأقل من هذا؟ قال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: « لا يؤمن عبد حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه، وأنا أرى أنه صالحٌ بخمسين » [رواه البزار، قال الهيثمي: رجاله رجال].

يقول عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما متحدثاً بنعمة الله عز وجل: في ثلاث خصال:

١- ما نزل غيبٌ بأرضٍ إلا حمدتُ الله وسُرتُ بذلك وليس لي فيها شاةٌ ولا بعيرٌ.



٢- ولا سمعتُ بقاضٍ عادلٍ إلا دعوتُ الله له وليس عنده لي قضية.

٣- ولا عرفتُ آيةً من كتاب الله إلا وددت أن الناس يعرفون منها ما أعرف.

قال أحد الزهاد: منذ ثلاثين سنة وأنا في الاستغفار من قولي مرة: الحمد لله، قيل له: وكيف ذلك؟ قال: وقع ببغداد حريق، فاستقبلني واحد وقال: نجا حانوتك، فقلت: الحمد لله، فأنا نادم من ذلك الوقت حيث أردتُ لنفسي خيراً من دون الناس.

وقيل للأحنف - وكان من أحلم الناس - : ممن تعلمت الحلم؟ قال: من نفسي، قيل له: وكيف ذلك؟ قال: كنت إذا كرهتُ شيئاً من غيري لم أفعل بأحدٍ مثله.

وانظر إلى عِظَمِ محبةِ أحدهم لأخيه في مثل قول أبي سليمان الداراني: « لو أن الدنيا كلها لي فجعلتها في فم أخ من إخواني لاستقللتها له ».

وحكي أن بعضهم شكا كثرة الفأر في بيته، فقيل له: اقتن هرة، فقال: أخشى أن يسمع الفأر صوت الهرة فيهرب إلى دور الجيران، فأكون قد أحببتُ لهم ما لا أحبه لنفسي.



الوقفة الثامنة: نعم للمحبة... لا للحسد

لله تعالى حكمة بالغة، قسم الأرزاق بين عباده، وفضل بعضهم على بعض، فالمؤمن يكون بين حالين؛ إما الشكر على السراء، وإما الصبر على الابتلاء، كما قال النبي ﷺ: «عجبا لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له» [رواه مسلم]، والمؤمن يحب لإخوانه الخير ولا يعترض على قسمة الله، أما الحاسد فلا يحب للأخريين الخير، بل يكره ذلك لهم، بل ويتمنى زوال النعم عنهم، بل وربما سعى في إزالتها عنهم بشتى الوسائل والعياذ بالله.

قال بعض السلف: الحسد أول ذنب عُصي الله به في السماء، يعني: حسد إبليس لأدم عليه السلام، وهو أول ذنب عُصي الله به في الأرض، يعني: حسد ابن آدم لأخيه حتى قتله.

وخلو قلب المؤمن من الحسد وحبه للأخريين الخير سبب من أسباب دخول الجنة، فانظر إلى ذلك الرجل الذي أخبر عنه النبي ﷺ ثلاث مرات أنه من أهل الجنة، فإن الذي بلغ به هذه المنزلة سلامة قلبه وحبُّه للخير للأخريين: «غير أنني لا أجد في نفسي لأحد من المسلمين غشا، ولا أحسد أحدا على خير أعطاه الله إياه» [رواه أحمد].



الوقفه التاسعة: هذه هي المحبة

- أن تحب لأخيك ما تحب لنفسك من الهداية والطاعة.
 - أن تحب لأخيك ما تحب لنفسك من التعامل بالرفق.
 - أن تحب لأخيك ما تحب لنفسك من الستر والسمعة الطيبة وحفظ الأعراض.
 - أن تحب لأخيك ما تحب لنفسك من الإنصاف.
 - أن تحب لأخيك ما تحب لنفسك من العلم النافع.
- فالإنصاف هو: أن تُعطيَ غيرك من الحق من نفسك مثل الذي تحب أن تأخذه منه لو كنت مكانه.
- أن تحب لأخيك ما تحب لنفسك في البيع والشراء.
 - أن تحب لأخيك ما تحب لنفسك من الاستقرار الأسري.
 - أن تحب لأخيك ما تحب لنفسك من إحسان النصيحة.
 - أن تحب لأخيك ما تحب لنفسك من الحلم والعضو والصفح والتسامح.
 - أن تحب لأخيك ما تحب لنفسك من المباحات، وسعة الرزق.
- وهكذا ضع نفسك مكان الآخرين، فأحب لهم ما تحب لنفسك.

